لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الحمرة الورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير وليسهما نفس هذه الاشيا
لكونها اجساما لكنه قد اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر
وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان على قوله اما حسيان كالعلم والحياة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك على ما سمى تحقيقه او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او على العكس فالاول كالمنية والسبع
فان المنية اعني الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه والسبع حسي والثاني
العطر وخلق رجل كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية
نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي وقيل ان تشبيه المحسوس بالمعقول غير
جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا
فقد فقد علما يعني العلم المستفاد من ذلك الحس واذا كان المحسوس اصلا للمعقول
فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو
حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة
في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار
من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه ولما كان من المشبه به والمشبه
ما هو غير مدرك بالحواس الظاهرة ولا بالقوة العاقلة مثل الخياليات والوهميات
والوجدانيات اراد ان يدخلها في الحسي والعقلي تقليلا للانتشار وتسهيلا
للامر على الطلاب لانه كلما قل الانتشار كثرت الاقسام واذا قلت الاقسام كان
اسهل ضبطا واشار الى تعميم تفسير الحسي والعقلي بقوله والمراد بالحسي
المدرك هو او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فدخل فيه اي بسبب زيادة قولنا هو او مادته دخل في الحسي
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
اي كالمشبه به في قوله وكان محمر الشقيق وهو من باب جرد قطيفة اذ اراد به
شقائق النعمان وهو ورد احمر في وسطه سواد وانما اضيف الى النعمان لانه

لانه حما ارضا كثيرة فيه ذلك اذا تصوب اي مال الى السفل من صاب المطر اذا نزل
او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت جمع علم وهو الراية نشرن
على رماح من زبرجد فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية
مما لا يدركه الحس لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند
المدرك على هيئة مخصوصة محسوسة لكن مادته التي تركبت هو منها كالاعلام
والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر وبالعقلي ما عدا ذلك
اي المراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه لكونه غير منتزع منه بخلاف الخيالي
فانه منتزع منه ولهذا قال اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة
ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد تميز عن العقلي كما في قوله
اي المشبه به في قول امرئ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق
كانياب اغوال يقول ايقتلني ذلك الرجل الذي توعدني في حب سلمى والحال
ان مضاجعي وملازمي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال
يقال سن السيف اذا احدده ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائه وكونها
مجلوة فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت
لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب التنبيه له في هذا المقام ان ليس المراد بالخياليات
الصور المرتسمة في الخيال المتادية اليه من طرق الحواس ولا بالوهميات المعاني الجزئية
المدركة بالوهم على ما سبق تحقيقها في بحث الفصل والوصل وذلك لان الاعلام الياقوتية
ليست مما تادى الى الخيال من الحس المشترك اذ لم يقع بها احساس قط ولا انياب
الاغوال ورؤس الشياطين ليست من المعاني الجزئية بل هي صورة لانها ليست مما لا يمكن
ان يدرك بالحواس الظاهرة بل اذا وجدت لم يدرك الا بها وليست ايضا مما له تحقق
كصداقة زيد وعداوة عمرو بل التحقيق في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى
مخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها
واختراع اشياء لا حقيقة لها كانسان له جناحان او راسان او الانسان له ذنب وهي
دائما لا تسكن يوما ولا نوما وليس عملها منتظما بل النفس هي التي تستعملها على اي نظام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)